❊ فلاعب الشطرنج من دابه ❊ وضع حصاة موضع البيدق ❊
والاصل في هذا قول المتنبي ❊
وشر ما قنصته راحتي قنص ❊ شهب البزاة سواء فيه والرخم ❊
قلت وفي هذه الابيات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فلا كل من يقف عليها يفهم
معناها الاول وما ذكره من امر الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا
اشار الحريري في المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ابيات ❊
❊ وطالما اصلي الياقوت جمر غضى ❊ ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت
وقال آخر في غلام له اسمه ياقوت ❊
❊ يا قوت يا قوت قلب المستهام به ❊ من المروة ان لا يمنع القوت ❊
❊ سكنت قلبي وما تخشى تلهبه ❊ وكيف يخشى لهيب النار ياقوت ❊
وقد جاء هذا كثيرا في الشعر لكن الاختصار اولى واما قول ابن صابر في الجواب في البيت
الثاني نسج داود لم يفد ليلة الغار الى اخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبي صلعم ومعه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فانهما خافا من مشركي قريش بمكة ان يتبعوهما فدخلا غار
ثور بالثاء المثلثة وثور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت
في الحال على بابه لغار فلما وصل المشركون اليه راوا اثر العنكبوت على الباب فقالوا ليس ههنا
احد فانه لو دخله احد ما كان العنكبوت نسج عليه في الحال لان المشركين بادروا اليهما
ليلحقوهما فاخفى الله سبحانه وتعالى اثرهما وهي من معجزات النبي صلعم وقوله في البيت
الثالث وبقاء السمند في لهب النار الى اخره والسمند بفتح السين المهملة والميم والنون
الساكنة دال مهملة ويقال السمندل ايضا بزيادة اللام ذكروا انه طاير يقع في النار فلا
تؤثر ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل طرحت في النار
فتاكل النار الوسخ الذي عليها ولا تحترق المناديل ولا تؤثر النار فيها ولقد رايت منه
قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة وهو في طول الحزام وعرضه فجعلوها
في النار فما عملت فيه فغمسوا احد جوانبه في الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتغل
وبقي زمانا طويلا تشتعل ثم اطفوه وهو على حاله ما تغير منه شيء ويقولون انه يجلب
بلاد الهند وان هذا الطاير يكون هناك وفيه نكتة ينبغي ان نذكرها ههنا وهي ان طرف
تلك القطعة لما وضعوه على السراج تركوه على السراج زمانا طويلا وهي لا تعلق فيه
فقال بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف في الزيت ثم اجعلوه
على النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده ولا بد
من غمسه في شيء من الادهان ثم رايت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف
البغدادي في كتابه الذي جعله لنفسه سيرة انه قدم للملك الظاهر بن صلاح الدين
صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فصاروا يغمسونها في الزيت
ويوقدونها حتى ينفد الزيت ثم ترجع بيضا كما كانت والله اعلم ومنهم من يقول انه
دويبة تعيش في كور الزجاج في خاليه فتضطرب وتبيض به وتفرخ ولا تعيش

الا في موضع

الا في موضع النار المستمرة الدائمة فسبحان خالق كل شيء وهي بفتح السين المهملة والواو و
ضم القاف وسكون الواو وبعدها تاء مثناة من فوقها واما البيت الرابع الذي ذكر فيه النعام
وانه يلتقم الجمر فهذا شيء شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب وبالجملة
فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر وتوفي ابن صابر المذكور
في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستماية ببغداد ودفن يوم الجمعة
غربيها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضي الله عنهما وحوثره بفتح
الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم هاء وهي في الاصل اسم الحشفة
المذكور بها سمي الانسان قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب سمي ربيعة بن عمرو بن عوف بن
بكر بن وائل حوثرة لانه حج فمر بامراة معها فخبطها فاستامها فاكثرت فقال والله لوطئت
حوثرتي فيه يعني كمرته الملاة فسمي حوثرة والمنجنيقي بفتح الميم وسكون النون وفتح
الجيم وكسر النون الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف هذه النسبة الى
المنجنيق وهو معروف واذ قد جرى ذكره فينبغي الكلام عليه ففيه اشياء غريبة منها
انه من جملة الالات المنقولة المستعملة والقاعدة في هذا الباب ان تكون ميمه مكسورة الا
ما شذ عن ذلك في الفاظ قليلة مثل منخل ومدهن ومسعط وغير ذلك مما ان ابن الجواليقي
في كتاب المعرب حكى فيه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة ومنجنوق بالواو وبدل
الياء ومنجليق باللام عوض النون الثانية وحكى في الميم والنون الاولى ثلاثة اقوال قيل
انهما اصليان وقيل الميم اصلية والنون زائدة والله اعلم واخبرني الشهاب بن التلعفري
المذكور ان مولده في الخامس والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثلث وتسعين وخمسماية
بالموصل وتوفي في عاشر شوال سنة خمس وسبعين وستماية بمدينة حماه وانشدني لنفسه
وهو اخر شعره ❊ اذا ما بات من ترب فراشي ❊ وبت مجاور الرب الرحيم ❊
❊ فهنوني اصيحابي وقولوا ❊ لك البشرى قدمت على كريم ❊
وهو اسم عجمي فان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الجرموق والجردق
والجوسق والجلاهق والقبج وغير ذلك وهذا باب مطرد وكذلك الجيم والصاد لا
يجتمعان في كلمة عربية مثل الصولجان والجص والصاج والجصطل وغير ذلك و
هو ايضا باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احدى النونين فان حذفنا النون الاولى
قلنا مجانيق وان حذفنا النون الثانية قلنا مناجيق وقال الجوهري في كتاب الصحاح
الاصل في المنجنيق من جي نيك تفسيره بالعربي ما اجودني قلت فتفسير من انا وتفسير جي
اي شيء وتفسير نيك جيد اي انا اي شيء جيد قال الجوهري ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن
قتيبة في كتاب المعارف وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من وضع المنجنيق
جذيمة الابرش ملك العرب وبلاد الحيرة في ذلك الزمان وقال الواحدي في تفسيره الوسيط
في تفسير سورة الانبياء ان المشركين لما عزموا على احراق ابراهيم الخليل عليه السلام وطرحوا
النار العظيمة واكيف يلقونه فيها فجاءهم ابليس لعنه الله ثم فدلهم على المنجنيق وهو
اول منجنيق وضع فوضعوه فيه ورموه والله اعلم وهذا الفصل كله وان كان خارجا عن الغرض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)